

الباب الثاني دراسة نظرية

أ- علوم القواعد

اعتبرنا أن القواعد كما نظرنا إليها طلاب المعاهد الإسلامية بإندونيسيا مادة من المواد الدرايسة الإسلامية التي لامناس عن تدريسها كغيرها من المواد الدنية، وذلك لأن القواعد وسيلة لفهم الكتب العربية على مضمونها التي هي مراجع للتدريس الإسلامية. فإن اللغة نظام اعتباطي لرموز صوتية تستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء جماعة لغوية متجانسة، فهذا التعريف يحتوي على :

١. اللغة هي النظام تخضع لتنظيم معين أو تبدي تنظيما معينا في مستوايتها

الصوتية والفونيمية والصرفية والنحوية والدلالية.^١

٢. نظام اللغة اعتباطي، فمثل بعض اللغات تبدأ الجملة فيها بالاسم عادة مثل

اللغة الإنجليزية وبعض اللغات تبدأ الجملة فيها بالفعل عادة.^٢

^١ . محمد علي الخوالي، أساليب تدريس اللغة العربية، (الرياض: المملكة العربية السعودية، ١٩٧٢)، ١٦.
^٢ . محمود كامل الناقفة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، (مكة: المملكة العربية السعودية جامعة أم القرى، ١٩٨٥)، ٢٧٤.

٣. اللغة أساس صوتية، فاللغة أساس نشاط شفوي أو كلاما، وأما الكتابة

فهي شكل ثانوي من أشكال اللغة.^٣

٤. اللغة رموز، فكلمة "بيت" ترمز إلى الشيء الذي هو بيت ولكنها ليست

بيت ذاته، وعلى السامع أو القارئ أن يحل رموز هذا النظام ليفهم

مدلولات هذا الرموز

٥. اللغة نقل الأفكار والمشاعر، ويبرز دور اللغة في نقل المشاعر في عبارات

المجاملة والتحية والمواساة التي يتبدلها الناس، فإن اللغة دورا اجتماعيا عاطفيا

بالإضافة إلى دورها الفكري الإعلامي.^٤

٦. القواعد هي مظهر حضري من مظاهر اللغة ودليل على اصالتها، والقواعد

ضوابط تحكم استعمال اللغة وتساعد على فهم الجمل وتركيبها.^٥

وكما عرفنا أن القواعد اللغة العربية تنقسم على قسمين وهي النحو و الصرف ،

وكلاهما على أساسيين في جميع حياة المتعلمين الذين يريدوا أن يفهموا فهما صادقا

^٣ محمد علي الخوالي، أساليب تدريس اللغة العربية، (الرياض: المملكة العربية السعودية، ١٩٧٢)، ١٦.

^٤ نفس المرجع، ١٦.

^٥ محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، (مكة: المملكة العربية السعودية جامعة أم القرى، ١٩٨٥)، ٢٧٤.

دستورهم اي القران الكريم والاحاديث النبوية الشريفة ومصالحة لاحفظ الكتابية
بطريقة غير مباشرة.

وإضافة إلى ذلك كان الباحث في هذا البحث أراد أن يتناول الامور التي تتعلق
بالنجاح في تدريس القواعد اللغة العربية على أنها حافظة للسان والكتابة عن الخطاء.

ب- تعريف القواعد

لويعتقد الكثيرون أن القواعد اللغة العربية على جانب كبير من الصعوبة والتعقيد
بحيث يتعذر على أي شخص أن يلم الماما كافيا ما لم تخصص في دراستها ويرجع هذا
الاعتقاد إلى أن هذا القواعد تم دراستها بصورة الجزأة دون الربط في بين تقسيماتها
المختلفة فضل همة عند المتعلم لكشفها في المراحل التعليمية.^٦

كماعرفنا أيضا أن قواعد اللغة العربية من أكثر المجالات غموضا وصعوبة في
مناهج تعليم اللغة بشكل عام، وهذه الصعوبة لاتقتصر فقط على متعلمها من غير الناطقين
بها بل تنسحب أيضا على ابنائها. وكثيرا ما ترفع الشكوى صارخة من ضعف العرب في
لغتهم، فيقول عيسى الناعوري : "ضعف العرب في لغتهم العربية ظاهرة تسترعي الاهتمام

^٦. فؤد نعمة مخلص، نفس المرجع، ٣.

وتستوجب المعالجة الجادة العميقة" ^٧ وهو يرجع هذا الضعف لأسباب عديدة إلا أنه يرى أن أحد الأسباب الرئيسة هو صعوبة قواعد الصرف والنحو التي تقدم للطلاب في مختلة الصفوف.

وقد ذكرنا في البحث السابق بأن القواعد النحو والصرف، أن القواعد النحوية لغة الكيفية والجهة والمثال وهي اعراب الكلام العربي ويسمى النحو نحواً لأن التكلم ينحو به منهج كلامهم افراداً وتركيباً. ^٨ لقد يرد في المعاجم العربية أن النحو تحت باب نحاً- ينحو. بمعنى قصد يقصد، ^٩ فالنحو هو القصد والطريق، بمعنى الوصول بالكلمة إلى قصد معين، أو طريق نتبعه معها من أجل فهم معناها من خلاف احوال آخرها. لذلك يجد في المعجم الوسيط أن النحو "هو علم يعرف به احوال أواخر الكلام اعراباً وبناءً"، والنحو هو "العالم بالنحو أو بأحوال الكلام". ^{١٠}

واصتلاحاً فقد ذهب الكثرون من علماء النحاة بلغتهم المنوعة، حيث أن الخلاصة منه تتركز حول تغيير أحوال الكلام والارتباط بين جملة مع جملة أخرى. وفيما يلي من بعض آراء النحاة عن تعريف القواعد النحوية.

^٧ محمود كامل الناقفة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، (مكة: المملكة العربية السعودية جامعة أم القرى، ١٩٨٥)، ٢٧١.
^٨ كموس المنجد في اللغة، (بيروت: دار الشرف، ١٩٩٢)، ١٦٦.
^٩ محمود كامل الناقفة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، (مكة: المملكة العربية السعودية جامعة أم القرى، ١٩٨٥)، ٢٧١.
^{١٠} عبد المنعم سيد عبد العالي، نفس المرجع، ٢٠٦.

وقد روي في كتابة أن النحو هو علم بقواعد يعرف بها احكام الكلمات العربية حال تركيبها من الإعراب والبناء وما يتبعها من بيان شروط النواسح وحذف العادة.^{١١} والنحو مفهوم ما في الواقع حول تركيب الكلمات اعرابا وبناءا أنه ينظر إلى الكلمات العربية من حيث أنها معربة تغيير الكلم أو مبنية. كما رأي الشيخ مصطفى غلايين يقول أن الاعراب علم باصول يعرف بها احوال الكلمات العربية من حيث الاعراب والبناء أي من حيث مايعرض لها في حال التركيبها، فيه تعريف مايجب عليه أن يكون آخر الكلمات من رفع أو جر أو نصب أو لزم حالة واحدة بعد انتظامها في الجملة.^{١٢}

وقال الشيخ الحضري في حاشية النحو يطلق على ما يعم الصرف تارة على يقبله آخر، ويعرف احكام الكلمات العربية حال افرادها كاعلال والاذغام والحذف والبدل وحال تركيبها.^{١٣}

وصعوبة النحو العربي وكثرة تعقيداته أمر يكاد يتفق عليه بين المشتغلين بتعليم اللغة، إلا أننا ينبغي أن نقرر أن هذه الصعوبة لاتنفي عنه جزء أساسي ومهم من منهج تعليم اللغة وتعلمها، وأنه لامناس من تعليم القواعد ركنا ضروريا لتعليم اللغة وضبط

^{١١}. كفروي، ٢.

^{١٢}. مصطفى الغلاييني، جامع دروس اللغة العربية، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧)، ٩.

^{١٣}. نفس المرجع، ١٥.

استخدامه، كما أنه لا ينبغي النظر إلى مشكلة تعليم القواعد باعتبارها راجعة في كلها إلى تعقيد النحو. وفي ذات الوقت لا ينبغي النظر إلى النحو باعتباره الأكثر أهمية في تعلم اللغة، فكلتا النظرتين وإن صدقتا في بعض جوانبهما فقد جوانبهما الصواب في بعض الآخر. لقد فشلت كثير من المدارس في تعليم طلابها اللغة أداة للاتصال، ويرجع هذا الفشل إلى أن هذه المدارس نظرت إلى النحو في ذاته باعتباره الطريق المعبود للنجاح في تعلم اللغة^{١٤} وهناك كثير من الكبار ممن يعرفون النحو معرفة جيدة ويستطيعون إعراب الكلمات ولكنهم لا يستطيعون الحديث والكتابة بشكل سليم.^{١٥}

أما الصرف لغة التغيير،^{١٦} قال الله تعالى ﴿وتصريف الرياح﴾ أي تغييرها من حلل إلى حال ومن جهة إلى جهة أخرى.^{١٧} واصتلاحا علم باصول تعرف بها صيغ الكلمات العربية واحوالها التي ليست باعراب ولا بناء، وهو علم يبحث عن الكلم من حيث يعرض له من تصريف واعلال واذغام وابدال وبه تعرف ما يجب أن تكون عليه بنيه الكلمة قبل انتظامها في الجملة.^{١٨}

^{١٤} . Johanna S. Destefano and Sharon E. Fox : language and the language the arts, (Boston : Little Brawn and Company, 1974), 325.

^{١٥} . محمود كامل الناقية، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، (مكة: المملكة العربية السعودية جامعة أم القرى، ١٩٨٥)، ٢٧٢.

^{١٦} . إمام زركشي، العلوم الصرفية، (جونتور: معهد دار السلام، ١٩٩٤)، ٤.

^{١٧} . نفس المرجع. ٤.

^{١٨} . زين الحسن الرفاعي الفكري، البحث العلمي بكلية العلوم الإسلامية الحكومية باميكاسان، الباب الثاني، (باميكاسان: ٢٠٠٠)، ٤٣.

وقال الشيخ محمد عليس، الصرف هو علم يبحث فيه عن المفردة من حيث صورها وهيئاتها وبعبارة من حيث ما يعرض لها من صحة واعلال وابدال ونحو ذلك، وعبارة يعرف به تحويل الأصل الواحد إلى امثلة مختلفة لمعان مقصودة، وهو على نوعين: الأول، يرجع إلى تعبير الكلمة لمعنى كبناء الفاعل والمفعول والتصغير والتكسير. والثاني، يرجع إلى تغييرها لغير معنى بل لغرض لفظي كالألحاق والتخلص من التقاء الساكنين.^{١٩}

وعرف الأستاذ عباس حسن بأنه تغيير الذي يتناول صغة الكلمة وسهالا لاطهار ما في حروفها من اصابة أو زيادة أو حذف أو صحيحة أو اعلال أو ابدال أو غير ذلك، ومن التغيير التي لا يتصل باختلاف المعاني فليس من التصريف وهي تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة (كالتغيير والتكسير والجمع والإشتقاق). وأما تغيير أو اخرها لأغراض العربية، فإن التغيير والتحويل يدخلان في غختصاص.^{٢٠}

وبعبارة أخرى هو علم عن صيغ الكلمات العربية واخلوها وليست باعراب ولابناء، والصرف يطلق على شيئين:

^{١٩}. محمد عليس، نظم المقصود، (مكتبة العلومية، ١٩٩٧)، ٢.
^{٢٠}. مصطفى الغلاييني، جامع دروس اللغة العربية، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧)، ٢٠٧.

١- تحويل الكلمة إلى أبينة مختلفة لضروب من المعاني كتحويل

المصدر إلى صيغ الماضي ولا بناء المضارعة والأمر واسم الفاعل

واسم المفعول وغير ذلك.

٢- تغيير الكلمة لغير معنى طارئ عليها ولكن لغرض آخر، ينحصر

في الزيادة والحذف والإبدال والقلب والإدغام.^{٢١}

فنعلم بهذا التعريف أن مباحث علم الصرف تشتمل على صيغ الأفعال من حيث

أوزانها بوصفها مشتقة من المصادر، كما تشتمل كيفية صياغة الأبنية العربية من كل ما

يشتمله الإشتقاق عند الصرفيين، وتشتمل معرفة احوال هذه الأبنية مما أشير إليه في تعريف

كالحدف والزيادة. وملامة الكلام أن الصرف أو التصريف هو علم تعرف به أبنية الكلمة

العربية المنصرفة و احوال حروفها من اصالة و زيادة و صحة و اعلال و ما إلى ذلك.

^{٢١}. عباس حسن، النحو الوافي، الجزء الرابع الطبع الثالثة، (مصر: دار المعارف، ١١١٦)، ٧٤٧.

ج- تعريف الطريقة

الطريقة بمعناها العام هي الخطة التي يرسمها الفرد ليحقق بها هدفا معينا من عمل من الأعمال بأقل جهد و بأقصر وقت، كطريقة الصانع في صناعته والزراع في زراعته والتاجر وطريقة كل إنسان في أدائه لعمله.

وهي اما مرتجلة أو منظمة. والثانية - لاشك - أفضل لأنها أكثر ضمانا لعدم الوقوع في الخطأ. ولأن الجهد فيها يكون أقل، ووقت إنجاز العمل يكون أقصر.

والمقصود بالطريقة في التربية أو التعليم هي الخطة يرسمها المعلم ليحقق بها الهدف من العملية التعليمية في أقصر وقت و بأقل جهد من جانبه و من جانب الطلاب.

فائدة الطريقة هي تحقيق التلاميذ لأهداف المواد الدراسية بأقل وقت و بأقصر وقت. فالطريقة والمادة متلازمان وهما وجهان لعملة واحدة. فإذا ضعفت أحدهما لم يتحقق الهدف من العملية على الصورة المطلوبة. فمثل الطريقة كممثل قائد السيارة لا يستطيع أن يقود سيارته مهما تكن تامة التجهيز - إذا لم يكن عنده مهارة. ومثل المادة كممثل السيارة لا يستطيع قيادتها - مهما يكن ماهرا- إذا كانت أجهزتها ناقصة أو مختلفة. فلا بد أن يكون القائد - الذى هو الطريقة - ماهرا. ولا بد أن تكون السيارة - التى هي المادة

— سليمة.^{٢٢} ولا بد إذن ربط الطريقة بالمادة ولا بد من الانتقاء الطريقة المناسبة للمادة المدرسة.

وقد تنشأت الطريقة نتيجة البحث عن بدائل لطريقة تدريس غير مرهوب فيها كالطريقة المباشرة التي من أسباب نشأتها التخلص من طريقة القواعد والترجمة، التي اقتنع الباحثون والمعلمون بعدم جدواها في تعليم اللغة الأجنبية. بل إن الباحثين من يرى أنّ الطريقة السمعية الشفهية التي ظهرت في الخمسينات من القرن العشرين نشأت نتيجة ردة فعل الطريقة القواعد والترجمة.

وقد تنشأ الطريقة لتكملة النقص في طريقة أو طرائق أخرى مسابقة أو معاشرة لها كطريقة القراءة The Reading Method التي نشأت في أوّل القرن العشرين في تكملة جواب نقصى طريقة المباشرة، وبخاصة في مهارات القراءة والكتابة. فقد لاحظ المربون في ذلك الوقت أن الطريقة المباشرة قد تنتج طلابا قادرين على حفظ كلمات معينة وترديد عبارة وجمل جاهزة ربما تكون شائعة الاستعمال غير أنهم غير قادرين على القراءة والكتابة باللغة الهدف. وما ذلك إلا بسبب الاهتمام الزائد بمهارة الفهم والكلام. وقلة

^{٢٢} محمود على السمان، التوجيه في تدريس اللغة العربية — كتاب المعلم والمواجه والباحث في طرق تدريس اللغة العربية (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢) ص ٨٩

الاهتمام بمهارتى القراءة والكتابة وأنّ الحصييلة اللغوية التى كان يخرج بها الطلاب بعد سنتين أو اكثر، ثم الدراسة بالطريقة المباشرة لم تكن تستحق ماكان يبذل فيها من جهد ووقت وما كان ينفق عليها من مال،^{٢٣} ورأوا أن أفضل السبل لا كتساب اللّغة الأجنبيّة هو تنمية قدرات الطالب في كلّ المهارات، فهما وكلاما و قراءة وكتابة.

وقد تكون الطريقة تطورا لطريقة أخرى أو تطبيقا من تطبيقاتها فتكون جزء في بداية الأمر ثم تستقل بنفسها و تصبح طريقة تختلف عنها في أنشئها واجراءها. ومن أمثلة هذا النوع من الطريقة السمعية البصرية Audio Visual Method التي نمت وتطوّت من الطريقة المباشرة^{٢٤} ثمّ اصبحت انشطتها جزءا من انشة الطريقة السمعية الشفهية ثمّ استقلت عنها فيما بعد لكن خبت نارها بعد سقوط الطريقة السمعية الشفهية بل إن من الباحثين من يرى أن كلاً من الطريقة الصوتية Phonetic Method والطريقة اطييعية The Natural Method تمثّل مرحلة من مراحل نمو الطريقة المباشرة The Direct Method.^{٢٥}

وقد تكون الطريقة تنشأ نتيجة تجريب عدد من الأنشطة أو تطبيق عدد من المبادئ والأراء المنتمية إلى مبادئ مختلفة، وقد يكون صاحب الطريقة غير لغوى ولا متخصص

^{٢٣} Coleman, *The Teaching of Modern Foreign Language in The United State*, (New York: Machmilan Cmpany, 1029),

^{٢٤} Lado, *Theaching English Across Cultures*. (New York, Mc. Graw Hill, 1988) p. 23

^{٢٥}. محمود كامل الناقه، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغة أخرى، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ)، ٧٦.

في ميدان تعليم اللغات الأجنبية، فهذا جاموس آشر James Asher صاحب الطريقة الجسديّة الكاملة (TPR) The Total Physical Response غير متخصص في علم من علوم اللغة لكنه خرج إلى الناس بهذه الطريقة بعد محاولة و تجارب شخصيّة، و معتمدا من المبادئ المتباينة كإكتساب اللّغة الأم. والاعتماد على الحركة الجسميّة في التعليم، وتخفيف التوتر وأساليب التدريب الحركية وعلاقته بالذاكرة والاستيعاب وتفريق بين الأشياء المحسوس والمفاهيم المجرّدة بالاضافة الى الاهتمام بالمشير والاستجابة وانتقال أثر التدريب من مهارة إلى أخرى^{٢٦}.

وقد تكون الطريقة نشأت لأسباب كثيرة: بعضها نظري وبعضها عملي. ومن أوضح الأمثلة على ذلك الطريقة السمعية الشفهية التي كان من اسباب نشأتها الحاجة الى الاتصال الشفهي بين الشعوب بعد الحرب العالمية الثانية، وعجز الطريقة السابقة عن تلبية هذه الحاجة ونموّ الدراسات في ثقافات الشعوب وتطور تقنيات التعليم. و بالاضافة الى ما ذكرناه من قبل من ظهور نظريات لغويّة و نفسيّة انبثقت عنها مذاهب في تعليم اللّغات.

^{٢٦} Richards et al. Op.cit, p. 167-174

د- طرائق تعليم قواعد اللغة العربيّة

كانت صناعة التعليم في الماضي تقوم على اساس أن يتخرّج المعلّم على يد شيخه، فبعد أن يتقن علومه التي يدرسها على يد استاذه أو اساتذته المتعدّدين يعقد له امتحان، و من هذه الامتحان أعطى اجازة بذلك. و هذه الاجازة تتيح له حقّ الانفراد بعمود من أعمدة المسجد يجلس بجواره بتدريس، كما تتيح له حقّ الجلوس على كرسيّ ليكون في وضع يسمح له برؤية تلاميذه وسماع صوته اليهم، وحسب المعلم أن يتقن مادته العلميّة ويتمكّن منها. لم توجد في الماضي معاهد الاعداد المعلمين يتخرّج منها من يريد أن يمتحن فئنة التعليم، فهذه المعاهد على اختلاف أنواعها نتاج العصر الحديث.

ولم يعد فنّ التدريس يقوم على الفطرة والموهبة كما كان في حال الماضي فحسب أنّما أضيف الى ذلك تعلّم أصول المهنة، وقواعد الفنّ فقد اصبح التدريس علما له أصوله وقواعده وله فلسفة و اتجاهاتها التي تقوم على دراسات نظريات التربية، وعلم النفسى والارشاد التربوى والمهنى، والادارة المدرسيّة، والطرائق العامة، والطرائق الخاصة، إلى

جانب التدريب العملى على التدريس، وتحويل النظريات والأسس العلمیة الى مهارات تعليمية يظهر أثرها فى اداء المعلم، وعمله المهني.

لقد أدرك العالم أجمع الدور الكبير الذى يمكن أن يقوم به المعلم فى بناء الأجيال واعدادها للحياة، وفى تشكيل المجتمع فهو المسؤول عن تنفيذ السياسة التى يضعها المجتمع لتحقيق أهدافه من حيث تنميته الاجتماعیة والاقتصادية وتحقيق آماله فى تكوين الأجيال المتفهمة القادرة على حماية الوطن والنهوض به. ولا يمان الدول المتقدمة بأن المعلم عصب العملية التعليمية، وقطب رحاها والعامل الرئيسى فى نجاحها، فقد حرصت على توفير جميع الأمكنات لاعداده اعدادا مهنيًا متكاملًا، ثم أتبع هذا الاعداد بتدريبه فى أثناء الخدمة وتزويده بالمستحدث فى مجال تخصصه علما ومهنيًا.

ولقد تغيرت النظرية الى النحو العربيّ منذ مطلع القرن هذا فلم يعد تعلّمه نقصودا لذاته، بل وسيلة لسلامة الأسلوب، وصحة العبارة، وتقويم اللسان، كذلك لم تعد النظرية الى القواعد على أنّها مجموعة حقائق ينبغى أن تدرس بل مجموعة مهارات على المتعلم أن يعمل على كسبها وتعليمها.

وفي ظل النظرية القديمة خرجت المدارس تلاميذها يستظهرون قواعد النحو ويردّدونها حفظاً ولكنهم فشلوا في تطبيق ما حفظوا عملياً. ومن هنا اتجه التفكير في وسيلة لحال البحث عن أفضل الطّرق وأيسرها لتوسيل التحو إلى المتعلّم.

وإذا مضنا نستعرض الطرق المستخدمة في الوطن العربي لتدريس القواعد سواء منها مستعملاً في الماضي ثمّ توقف استعمالها في بعض الدول العربيّة، أو لا يزال مستعملاً في بعضها الآخر، أو ثمّ دخلوا عنه إلى طرق أخرى، لوجدنا هذه الطرق يمكن حصرها في الطريقة الاستقرائيّة والطريقة القياسيّة والطريقة المعدلة^{٢٧}.

٥- الطريقة القياسيّة

الطريقة القياسيّة أقدم الطرائق الثلاث، وقد أختلت مكانه عزيمة في التدريس قديماً. وهي الطريقة التي تسبق القاعدة النصّ، فيبدء المدرس بإبراز المطلوب ثمّ اعطاء الأسئلة عليه، وهذه الطريقة لا تسمح للمتعلّمين بالمشاركة و تجعلهم مجرد مطلقين، و ترتدّ عليهم، عبئاً ثقيلاً، فيضطرون إلى حفظ القواعد، دون القدرة على تطبيقها، وقد

^{٢٧}. حامد عبد القادر، المرجع السابق، ١٩١.

كان يستعان على تطبيق هذه القاعدة بحفظ النصّ النحويّ الموزون الذي وضعه ابن مالك^{٢٨} حيث يسبق التعريف المثال الدال عليه كقوله :

كلامنا لفظ مفيد كاستقم # واسم و فعل ثمّ حرف الكلم

والاسم منه معرب و مبني # لشبهه من الحروف مدن

تسير هذه الطريقة في خطوات ثلاث : يستهل المدرّس الدرس بذكر القاعدة أو التعريف أو المبدأ العام ثمّ يوضح هذه القاعدة بذكر بعض الامثلة التي تنطبق عليها، يعقب ذلك التطبيق على القاعدة.

أمّا الأساس الذي تقوم عليه فهو عملية القياس حيث يستقل الفكر فيها من الحقيقة العامة الى الحقائق الجزئية، ومن القانون العام الى الحالات الخاصة، ومن الكل الى الجزئي، ومن المبادئ الى النتائج وهي بذكر احدي طرائق التفكير التي سلكها العقل في الوصول من المعلوم الى المجهل.

ولقد كانت سائدة في تدريس القواعد النحوية في مطلع هذا القرن فيعمد المدرس الى ذكر القاعدة مباشرة موضحا اياها ببعض الأمثلة، ثمّ يأتي بالتطبيقات والتمرينات عليها. ولقد ألفت بعض الكتب النحوية على هذه الأساس (ككتاب قواعد اللغة العربية)

^{٢٨}. توفيق الحكيم، خلاصة ألفية ابن مالك، (بجسري: دار الفلاح، ٢٠٠٣)، ٢.

لحفي ناصيف وآخرين معه، وكتاب (النحو الوافي) لعباس حسن، وكتاب (جامع الدروس اللغوية) للغلاييني.

و- الطريقة الاستقرائية

و لما كان معارضو الطريقة القياسية اكثر من مؤيديها في الاوساط التربوية أدى ذلك الى ظهور طريقة جديدة و هي الطريقة الاستقرائية.

هذه الطريقة تنطلق من النص او الامثلة الى القاعدة، ودور المدرس فيها دور توجيهي ارشادي، فهو يضع المتعلمين في جوّ الدرس من خلال نصّ او قصة او حكاية او حوار او محادثة قصيرة تتضمن احيانا خبرا يجعلهم يصغون اليه باهتمام.^{٢٩}

نشأت هذه الطريقة مع مقدم اعضاء البعثات التعليمية من اوروبا، فقد نشأ هؤلاء في ظل الطريقة القياسية، الا انهم تأثروا لدى وجودهم في اوروبا بالثروة التي قام بها المربي الالماني (يوحنا فديريك هربارت) في نهاية القرن التاسع عشر و مستهل القرن العشرين، فاذا هم ينقلون مبادئ هربارت الى طرائق تدريسهم للمواد و منها القواعد

^{٢٩}عابد توفيق الهاشمي، المرجع السابق، ص. ١٢٥

النحوية حيث يرتب الدرس الى عدّة نقاط يسميها ((هربارت)) خطوات الدرس و هي :
المقدمة، العرض، الربط، القاعدة او الاستنباط، التطبيق.

ففي المقدمة يهيئ المدرس طلابه لتقبل المقدمة العلمية الجديدة و ذلك عن طريق
القصة و الحوار او بسط الفكرة بحيث تثير قي نفوس الطلاب الذكريات المشتركة
فتشدهم الى التعلق بالدرس، وهي اساسية لانها واسطة من وسائل النجاح و سبيل الي
فهم الدرس و توضيحه، ثم ينتقل مدرّس بعد هذه الخطوات الى العرض.

والعرض هو لب الدرس، وعليه ان يتحدد الموضوع بحيث يعرض عرضا سريعا
الهدف الذي يريد المدرس ان يبلغ بالطلاب اليه فهي مادة دسمة غنية تصل ما سبقها بما
لحقها، وهو يدلّ على براعة المدرّس، ثمّ ينتقل بعد ذلك الى الربط.

و الربط هو الموازنة بين ما تعلّمه الطالب اليوم، و بين ما تعلّمه بالامس القريب
و البعيد، فالهدف منه ان ترتبط المعلومات و تتسلسل في ذهن الطالب، ثمّ يصل المدرّس
بطلابه الى الاستنتاج.

وهنا يقف المدرس ليستنتج من عرضه الى الموضوع مادة يسجلها الطلاب قاعدة
على ان يفسح المجال امام الطلاب لاستنتاج هذه القاعدة بانفسهم لا ان يلقنهم اياها

تلقينا، و الاستنتاج زبدة ما بلغ اليه السعي من الدرس، ثم تأتي الخطوة الاخيرة و هي التطبيق.

و التطبيق تتعلّق عليه الاهمية الكبرى لانّ ((دراسة القواعد لا تأتي ثمارها الا بكثرة التطبيق عليها و تدريب التلاميذ تدريبا كافيا على الابواب التي يدرسونها. فالامام بالقواعد يمثل الجانب النظري من الخصائص اللغوية في حين انّ التطبيقات تمثل الجانب العملي الذي تبدو فائدته في القراءة السليمة و التعبير السليم))

و الطريقة الاستقرائية من طرائق التفكير الطبيعية التي يسلكها العقل في الوصول الى الحكم على حقائق مشاهدة او معلومات الى حقائق غير مشاهدة او مجهولة، و فيها ينتقل الفكر من الجزئي الى القانون العام، و من حالات خاصة الى احكام عامة و هي تنطوي على ان يكشف التلاميذ المعلومات و الحقائق بانفسهم. كما انّ اتباع التدريس يتطلب من المدرس جمع كثير من الامثلة التي تنطبق عليها القاعدة العامة، ثم الانتقال من مثال الى اخر و مناقشة بغية استنباط القاعدة العامة.

ألفت بعض الكتب النحوية على هذا الأساس ككتاب النحو الواضح (لعلي الجارم مصطفى امين).^{٣٠} يرى أنصار الطريقة الإستقرائية : أن في طريقتهم خير معين لتحقيق أهداف القواعد النحوية لأنها:

١. تهيج للطلبة قوة التفكير و تأخذ بأيدهم قليلا قليلا حتى يصلو الى الحقيقة.^{٣١}

٢. طريقة جادة في التربية لأنها توصل الى الحكم العام تدريجيا و ذلك يجعل معناه واضحا جاليا قصير التطبية عليه سهلا.

٣. تقوم على عرض الأمثلة الكثيرة المتنوعة تدور على حول الحقائق الملموسة، و تتجدد الأساليب و التراكب اساس لفهم القاعدة، و تلك هي الطريقة الطبيعية لأنها تمزج القواعد بالأساليب.^{٣٢}

٤. تحرك الدوافع النفسية لدي متعلم فيهتم إهتماما بالغا فينتبه و يفكر و يعمل.^{٣٣}

^{٣٠} محمود أحمد السيد، المرجع السابق، ٤٨٢ .

^{٣١} علي الجارم، المرجع السابق، ٣٣٠.

^{٣٢} محمد عطية الأبراشي، أصول التربية و قواعد التدريس (القاهرة مكتبة مصر دون سنة)، ١٥٩.

و من المآخذ التي توجه الى خطوات (هربارت) في ضوء علم النفس الحديث
 أهملًا قيمة الدوافع الداخلية كلية، و اعتمادها على أن المدرس يستطيع أن ييث في نفوس
 التلاميذ ما يريد من المعرفة و ان الأفكار التي تقدم هي التي تكون الدوافع.
 و في مجال القواعد النحوية يرى معارضو هذه الطريقة أنها:

١. البطء في إيصال المعلومات الى أدهان الطلبة والاكتفاء أحيانًا بمثال أو مثالين أو
 ثلاثة أمثلة لاستنباط القواعد و في هذا من التفريط من يجعلها غير سليمة.

٢. أنها تختار أمثلة متقطعة لا تصول بينهما صلة فكرية و لا لفضية إنما هي جمل
 مبتورة في موضوعات مختلفة ليس فيها خاصة لغوية إلى أنها تحمل تمثلاً لقاعدة
 خاصة، و أما أنها تشرح فكرة من الأفكار التي تمتلح بها عقول الناس، و أما أنها
 ترتبط برباط لفظي من أدوات الربط الكثيرة في اللغة العربية.

فذلك كله و غيره مما مختلفة هذه الأمثلة، وهي لا ترمي غاية تعبيرية خاصة، و لا
 تثير في نفس التلاميذ شوقًا إليها ولا الى القاعدة التي سيدرسونها في ضلالها، مع
 أن كل دروس اللغة العربية ترمي في نهاية أمرها جميعها الى شيئين، هما: الفهم و

الإفهام، و كل ما يقدم في هذه الدروس وسيلة اليها، و هي تستخدم التطبيق بشكل تعزيز مع أن المفروض فيها إتباع الأساليب السليمة التي تحتوى من خصائص اللغة ما هو فطرى بعيد عن التكلف.^{٣٤}

٣. إن استنباط القاعدة من أمثلة معينة لا خير فيه ولا غناء، وهي عملية ثبت انها مستحيلة و ليس لها أصل علمي ولا حاجة للمقارنة بين اللغة و العلوم الطبيعية فى الإستنباط لأن التجربة فى العلوم الطبيعية ثابتة مطردة يمكن إستخلاص قوانين عامة منها، ولكن هذا لا ينتبى على اللغات.^{٣٥}

^{٣٤} أحمد يوسف الشيخ، دراست و التجارب فى الطرق الخاصة فى التدريس اللغة العربية و الدين الإسلامى (القاهرة، دار لمصر الطباعة ١٩٥٢) ص ٧٣.

^{٣٥} عبد السلام محمد هارن الأساليب الإنسانية و النحو العرب (هتقاهرة، مطبع السنة المحمدية) ١٩٥٩ ص ٢٠.